لله ندا قل ما شاء الله وحده هذا مع ان الله اثبت للعبد مشيئة كقوله لمن
شاء منكم ان يستقيم فكيف بمن يقول انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله
وحسبك ومالي الا الله وانت وهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله
وبركاتك والله لي في السماء وانت لي في الارض ويقول والله وحياة فلان
او يقول نذرا لله ولفلان او انا تائب الى الله والى فلان او ارجو الله و
فلانا ونحو ذلك فوازن بين هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله و
شئت ثم انظر ايها افحش يتبين لك ان قائلها اولى بجواب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة وانه ان كان قد جعله ندا بها فهذا قد جعل
من لا يداني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الاشياء بل لعله ان يكون من
اعدائه ندا لرب العالمين والسجود والعبادة والتوكل والانابة والتقوى
والخشية والتحسب والتوبة والنذر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل
والتحميد والاستغفار وحلق الراس خضوعا وتعبدا والطواف بالبيت
والدعا كل ذلك محض حق الله الذي لا ينبغي ولا يصلح لسواه من ملك مقرب
او نبي مرسل وفي مسند الامام احمد ان رجلا اتي النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب
ذنبا فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال
قد عرف الحق لاهله **فصل** واما الشرك في الارادات والنيات فذلك
البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه فمن اراد بعمله غير وجه الله او نوى
شيئا غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد اشرك في نيته وارادته
والاخلاص ان يخلص لله في اقواله وافعاله وارادته ونيته وهذه هي الحنيفية
ملة ابراهيم التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة
الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
وهي ملة ابراهيم التي من رغب عنها فهو من اسفه السفهاء **فصل**
واذا عرفت هذه المقدمة انفتح لك باب الجواب عن السؤال المذكور
فنقول ومن الله وحده نستمد الصواب حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق
والتشبيه للمخلوق به هذا هو التشبيه في الحقيقة لا اثبات صفات الكمال

التي وصفه الله

التي وصف الله بها نفسه ووصف بها رسوله سبحانه فعكس من نكس الله
قلبه واعمى بصيرته واركسه بكسبه الامر وجعل التوحيد تشبيها و
التشبيه تعظيما وطاعة فالشرك تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص
الالهية فان من خصائص الالهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع
وذلك يوجب تعلق الدعا والخوف والرجا والتوكل به وحده فمن علق
ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا
موتا ولا حياة ولا نشورا فضلا عن غيره شبيها بمن له الامر كله وازمة
الامور كلها بيده ومرجعها اليه فما شاء كان وما لم يشا لم يكن لا مانع لما اعطى
ولا معطي لما منع بل اذا فتح لعبده باب الرحمة لم يمسكها احد وان امسكها عنه
لم يرسلها اليه احد فمن اقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات
القادر بالذات الغني بالذات ومن خصائص الالهية الكمال المطلق من جميع
الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة
كلها له وحده والتعظيم والاجلال والخشية والدعا والرجا والانابة و
التوبة والتوكل والاستعانة وغاية الذل مع غاية الحب كل ذلك يجب
عقلا وشرعا وفطرة ان يكون له وحده ويمنع عقلا وشرعا وفطرة ان تكون
لغيره فمن جعل شيئا من ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له
ولا مثل له ولا ند له وذلك اقبح التشبيه وابطله ولشدة قبحه وتضمنه
غاية الظلم اخبر عباده انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة ومن خصائص
الالهية العبودية التي قامت على ساقين لا قوام لها بدونهما غاية الحب
مع غاية الذل هذا تمام العبودية وتفاوت منازل الخلق فيها بحسب
تفاوتهم في هذين الاصلين فمن اعطى حبه وخضوعه وذله لغير الله فقد
شبهه به في خالص حقه وهذا من المحال ان تجي به شريعة من الشرائع و
قبحه مستقر في كل فطرة وعقل ولكن غيرت الشياطين فطر اكثر الخلق وعقولهم
فافسدتها عليهم واجتالتهم عنها ومضى على الفطرة الاولى من سبقت له
من الله الحسنى فارسل اليهم رسله وانزل عليهم كتبه بما يوافق فطرهم

Copyright © King Saud University